

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[353] الكلام على هجرة الحبشة فلا نعيد وإذا كانت قريش قد قاومت الهجرة إلى الحبشة بذلك الشكل القوي، حتى لقد حاولت استرجاع المسلمين من أرض الحبشة. فماذا عساها يكون موقفها من الهجرة إلى المدينة، والتي ترى فيها أعظم الخطر على مصالحها، وعلى وجودها ومستقبلها ؟ !. لقد حاولت أن تمنع المسلمين من الهجرة بمختلف الوسائل، فكانت تحبس من تطفر به منهم، وتفتنه عن دينه، وتمارس ضده مختلف أساليب القهر والقسوة، فلم تنجح ولم تغلج وهي من الجهة الأخرى ترى نفسها عاجزة عن التصفية الجسدية لأكثر المسلمين ؟ لان المهاجرين كانوا - عموما - من القبائل المكية، وليس قتل أي منهم إلا سببا في إثارة حرب أهلية بين المشركين أنفسهم. وهذا ولا شك ليس في مصلحة قريش في أي حال. ويشهد لما ذكرناه ما حصل لابي سلمة حينما خرج بزوجه وولده، فقام إليه رجال من بني المغيرة فاخذوا زوجته منه ؟ لانها منهم، فنار بنو عبد الاسد، قبيلة الزوج ؟ فانتزعوا سلمة من أمه (1). وأدركت قريش: أن هذه الهجرة الواسعة سوف تعقبها هجرة الرسول الأعظم نفسه ؟ ليمارس بحرية تامة عملية الريادة، والقيادة، والهداية بشكل أوسع وأعمق. ولسوف يحميه المدنيون بكل ما لديهم. فلم يكن لديها هم إلا المنع من تحقق ذلك بأي وسيلة تقدر عليها، أو حيلة تهتدى إليها. _____ (1) البداية ج 3 ص 169 والسيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 112 والسيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 215 / 216. (*)